



سجرات الثورة  
الإسلامية  
في إيران



PDF مكتبة نرجس

[www.narjes-library.blogspot.com](http://www.narjes-library.blogspot.com)

# معجزات الثورة الإسلامية في إيران



مركز اعلام الذكرى الثالثة لانتصار  
الثورة الاسلامية  
المجلس التسيقي للاعلام الاسلامي

اسم الكتاب: منجزات الثورة الإسلامية في إيران

اعداد: الشاهرودي

اصدار: وزارة الإرشاد الإسلامي

باشراف ومساعدة: مركز اعلام الذكرى الثالثة لانتصار الثورة الإسلامية في إيران

تهران، ١٤٠٢ هـ. ق

ثبت  
بمواز الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الاول: مهندات الثورة الإسلامية	١٣
رسالة الاسلام قاعدة الثورة...	٢٣
بعض ملامح الثورة الإسلامية في ايران	٢٧
مغزى الاستشهاد في نظر الثورة...	٣١
الثورة الإسلامية في ايران ثورة شعبية	٣٥
الثورة الإسلامية الإيرانية ثورة ثقافية	٤٠
الفصل الثاني: منجزات مجلس الثورة الإسلامية	٤٥
الفصل الثالث: منجزات منظمة الجهاد من أجل البناء	٥٥

## المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب، محاولة متواضعة، لتعريف القارئ العربي بالصورة الحقيقية للظروف والأجواء التي تعيشها إيران في ظل ثورتها الإسلامية المباركة، وما حققته من نجاحات وإنجازات روحية ومادية خلال السنوات الثلاثة التي مرت من عمر الثورة حتى الآن. وهي بلا شك فترة زمنية قصيرة جداً إذا ما قيسَت بعمر الثورات المعروفة في العالم وإنجازاتها.

لغير أنه بالرغم من قصر هذه الفترة، فقد حققت الثورة لإيران ولشعبها المسلم، الكثير من المكاسب والمنجزات، في نفس الوقت الذي واجهت فيه العديد من المؤامرات والمراقيل والنكسات، التي خططها وأوجدتها أعداؤها ومناوؤها في الداخل، والعوى الإمبريالية وعملاؤها في الخارج.

بيد أنه من اللزام القول، بأنه يتعين النظر الى الثورة الإسلامية الإيرانية بمنظار كونها حركة إسلامية متجددة، برزت كحقيقة سياسية واجتماعية، وكنظام حكم بديل وأصيل معاً، لاعلى الساحة الإيرانية فحسب، بل على مستوى العالم الإسلامي وغير الإسلامي. وذلك بعد ما مُنيت الحركات السياسية ذات الطابع القومي والإقليمي الضيق، بالفشل في تحقيق الأهداف السامية، والمتطلبات الأساسية لشعوبها المتطلعة والتواقّة الى الحرية والإستقلال والعزّة والكرامة.

وذلك بالعودة الواعية والمتفهمّة الى التمسك بالإسلام، كنظام سياسي واجتماعي وعبادي... ذلك الدين الحنيف الذي نبع وأينع متألقاً وساطعاً في ربوع هذه الأرض الخيرة، أرض الحجاز حيث بيت الله العتيق. وها هو اليوم ينبعث من جديد، طاقة هادرة مستفجرة من أرض إيران الثورة الإسلامية.

وبعد يبحث هذا الكتاب، في استعراض سريع وملخص، عن مميزات الثورة الإسلامية، والعوامل والخوافز التي قادتها الى هذا الإنتصار الساحق. ومن ثم الرؤية الإسلامية التقدمية التي تتبناها، والمثل والقيم التي أفرزتها، في مجتمع كان يتخبط في ظلام الجاهلية، والانحلال والانحطاط الخلقي. لتضع على أنقاضه بُنات دعائم مجتمع حر أّبي ومستقل، يتمتع بالتسامي الروحي، ويجدّ ويسعى لرفع الحيف والغبن عن جماهير المستضعفين والمحرومين، ليس في إيران فحسب، بل وفي كل مكان من أنحاء العالم...

على أنه يجب تقييم محصلة الثورة الإسلامية في إيران، عبر إطارها الثقافي والروحي والخلقي، أي أنها ثورة ثقافية أكثر من كونها ثورة إقتصادية ومادية، تقاس منجزاتها بمقياس روحي وأدبي وخلقي، أكثر مما تقاس بعدد معلوم من المنجزات المادية المنظورة والملموسة.

وبعبارة أكثر وضوحاً أنها الثورة التي جلبت لإيران، من معاني الإستقلال والحرية والكرامة، والقيم المعنوية، والأجواء الإسلامية الأصيلية، أكثر مما حققت لها من مشاريع إنمائية واقتصادية. كبناء السدود وإنشاء الطرقات والمباني والمصانع وغيرها من المشاريع التنموية.

أي أنها حققت لجماهير الأمة الإسلامية في إيران، ما كانت تصبوا إليه من استقلال وحرية، و نظام حكم إسلامي، يقوم على أساس العدل والقسط و السواسية، وجلب لها من معاني العزة والكرامة والقيم والمثل الإسلامية والانسانية ما يجعلها أمة إسلامية رائدة تنشر راية الإسلام في كل مكان.

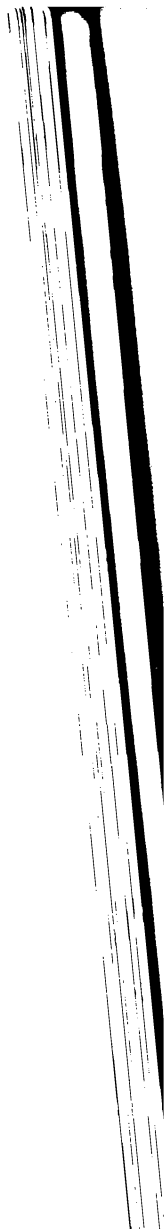
و بكلمة أخيرة، يبحث هذا الكتاب، في فصله الأول: حول مسميات الثورة الإسلامية الإيرانية، ومؤثراتها الروحية والخَلقية.

بينما يتناول فصله الثاني، سرداً لأهم القرارات والخطوات، التي تبناها مجلس الثورة الإسلامية، خلال فترات انعقاده، من منطلق توجهات هذه الثورة، و تطورات الشعب المسلم في إيران.

أمّا في الفصل الثالث من هذا الكتاب، تجد هناك الأرقام والإحصائيات، التي تتكلم عن أهم النشاطات والمنجزات التي قامت بها منظمة «الجهاد من أجل البناء»، لإعمار الأرياف والقرى في كل ربوع البلاد، حيث تعيش أوسع طبقة من المستضعفين والمحرومين، لاسيما وهي الطبقة التي اكتتفتها الثورة الإسلامية في جل اهتماماتها، حيث أنها ثورة كل المستضعفين على هذه الأرض. سائلين العلي القدير العوّ، والتوفيق. «ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمةً و نجعلهم الوارثين».

# الفصل الاول

## ممهّدات الثورة الإسلامية



الانتصارُ الحاسمُ والمصيري الذي أحرزته الثورة الإسلامية في إيران - في الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٨ هـ. ق (١١/ شباط / ١٩٧٩) - كان البداية ونقطة الإنطلاق، نحو حدوث تفاعلات و تحولات متصاعدة ومستمرة وعلى كل الأصعدة، حتى يومنا هذا، دَوَّتْ أصداؤها في ربوع العالم. ودَغَدَغَتْ أفكار الفلاسفة والكتاب والمثقفين في كل مكان. وأثارت الكثير من البحوث والنقاش والحوار في أوساط السياسيين والمراقبين. وذلك لطبيعتها المتميزة عن كل التفاعلات الثورية الأخرى. و بالمقابل أحييت الآمالَ في نفوس المستضعفين والمحرومين في العالم، بما حملت لهم من نهج التوحيد والعزة والحرية والمثل والقيم الإنسانية. ولما أفرزته من مَهَبَّات و تطورات موسعة في المجالات الثقافية والفكرية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ولمعرفة ملامح هذه الثورة وعناصر النجاح فيها، وكذا الحوافز التي استنهضت حمائم الأمة الإسلامية في إيران ودفعتها بقوة الى الإنضواء تحت رايتها الخفاقة.

والتمسك بأهدافها، والمحافظة على مكاسبها ومنجزاتها، والحرص على ديمومتها واستمراريتها، لا بُدَّ من استعراض سريع لطبيعة الحكم الذي كان قائماً في إيران، قبل انتصار الثورة الإسلامية، التي جاءت كردّ طبيعي على ممارساته وتصرفاته وتوجهاته، واسلوب تعامله مع طموحات وتطلعات الشعب الحقيقي.

لقد عاشت إيران تحت ظل حكم «عائلة بهلوي» أكثر من نصف قرن، واجه الشعب الإيراني المسلم خلاله واحداً من أشجع أنواع الدكتاتورية والتسلط الفردي والفسطرية، وبالتالي التبعية والانقياد التام للقوى الأجنبية الطامعة والناهبة لثروات البلاد، خاصة في تلك الفترة التي تولى فيها الشاه المقبور (محمدرضا) مقاليد الحكم في البلاد خلفاً لوالده رضاخان.

إذ حاولَ هذا الطاغية المتجبر وعبر انقياده للمستعمرين الطامعين، واستسلامه لإرادة الأمريكان، أن ينتزع من الشعب الإيراني المسلم، هويته وخصوصيته الذاتية، ومن ثم يسلبه طابعه الإسلامي الأصيل، ليمنحه خصوصيةً جديدةً وغريبةً عنه، تبعده كل البعد عن أصوله التاريخية التي وجدت وترعرعت في ظل تعاليم الإسلام وقيمه ومثله السامية.

وقد حاول الشاه، بتكريس هذه الخصوصية الغربية عن طبيعة الشعب الإيراني، أن يرمي بالبلاد في أحضان الغرب والإمبريالية الأمريكية، ويسعى بكل ما أوتي من قوة وإمكانات مادية إلى غرس بذور القيم الغربية، ودفع المجتمع المسلم إلى آتون الإنحلال الخلقي والسفالة والتفاهة، والتفاخر بكل ما هو رخيص ورذيل، من العادات والتقاليد والتقليعات المستوردة والغريبة عن طبيعة الشعب المسلم في إيران.

ولكن لم يمر كل هذا بسلا، حيث لقي الشاه في محاولاته هذه، مقاومة شديدة، أبدتها الجماهير المسلمة لنظام حكمه في فترات مختلفة، تمثلت في انتفاضات وكتبات شعبية أخمدها النظام المتجبر بقوة الحديد والنار والقمع الدموي العنيف.

والجدير بالذكر أن أهم وأخطر تلك الانتفاضات، هي انتفاضة الإمام آية الله السيد روح الله الخميني، قائد الثورة الإسلامية في إيران... تلك الانتفاضة التي انطلقت جبارة، يوم الثاني عشر من شهر محرم الحرام عام ١٣٨٣ هجري (١٩٦٣/٥/٥)، والتي كادت أن تقضي إلى الأبد على النظام الحاكم في إيران، لولا مبادرة طاغيته السريعة إلى

الحمادها بعنف وشراسة، من خلال مجزرة بشرية رهيبة، أسفرت عن سقوط خمسة عشر ألف شهيد، وإصابة الآلاف من أبناء الشعب بالجراح البليغة، ومن ثم اعتقال المزيد من المعارضين الأحرار.

ولكن على الرغم من كل هذه الوحشية، كانت إنتفاضة الثاني عشر من محرم، نقطة البداية للثورة الإسلامية المنتصرة والتي بقيت وضاءة متألقّة عبر مشوارها الطويل حتى وصولها الى النصر المؤزر في الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٨ هجري. ولكبح جُمّاح المعارضة الإسلامية المتنامية في وجه نظامه، سعى الشاه المقبور الى تعزيز جهازه البوليسي القمعي، وتدعيم قواته المسلحة، وتجهيزها بأحدث السلاح والعتاد الغربي، والأمريكي بالذات، حفاظاً على شخصه وزمرته، من غضبة الشعب ووثبة الجماهير.

كما زاد من تبعيته واستسلامه لإرادة أسياده الأمريكان، على أمل أنهم سوف يدافعون عنه و يحافظون على نظامه.

ومن هنا تبارى في خدمة المصالح الأمريكية بالمنطقة، الى الحد الذي أصبحت فيه إيران، قاعدة أمريكية، وموقعا هاما في الاستراتيجية الأمريكية. وبالتالي نقطة الإنطلاق لتنفيذ المؤامرات والمخططات الإمبريالية والصهيونية، التي استهدفت منطقة الشرق الأوسط، وحركات شعوبها المطالبة بالحرية والاستقلال.

وهكذا أصبح الشاه المقبور دركياً أميناً على المصالح الأمريكية بالمنطقة. وأصبحت سياسة إيران الخارجية امتداداً للسياسة الشرق أوسطية لأمريكا.

وفي إطار هذه السياسة، أقام الشاه المقبور علاقات وطيدة جداً مع الكيان الصهيوني الغاصب، تجسدت في صفقات تجارية ضخمة، إضافة الى تزويده بالبترول الإيراني و بأسعار مخفضة.

كما أقام علاقات وطيدة مع النظام العنصري للأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا، و امر بتزويده بالبترول، مخالفا بذلك أحكام المقاطعة الإقتصادية التي فرضتها منظمة الأمم المتحدة على هذا النظام المقيت، بسبب تجاهله لحقوق الأغلبية السوداء في هذا البلد الأفريقي.

كذلك تحالف مع الأنظمة الرجعية والعملية على نطاق موسع، في الوقت الذي

أظهر فيه عداً وكراً شديدين لحركات التحرر الوطنية في العالم.  
أما على الصعيد الداخلي، فكما اشرنا آنفاً، حاول النظام البائد دفع أبناء الشعب، الى حضيض الانحلال الخلقي، وأغرقهم بالقيم والظواهر الزائفة، مكرساً النزعة الإستهلاكية الشرهة في نفوسهم، وشغل أفكارهم بهموم الثراء، والبحث عن مباحج الحياة، وصولاً الى ماكان يتوخاه من تحطيم قدراتهم الكفاحية، وإستلابهم من حوافز النضال، وتطويعهم على الخضوع والخنوع، ليبقى نظام حكمه سليماً ومعافى، أمام تحدياتهم وانتفاضاتهم.

كذلك تعامل مع القاعدة الشعبية العريضة، كقطاع متخلف يقوم نظامه بوضع برامج له، لتسييره حسب المفاهيم الغريبة، وحسب الأولويات التي تروق للخبراء الأجانب.

وعلى ضوء ذلك ضاعف النظام من كميات البترول المصدرة، وهي الثروة الطبيعية التي يمتلكها الشعب، والتي من الواجب أن يبدي رأيه في كيفية التصرف بها، وقام بصرف عائداتها وبشكل هستيري، على قطاعات ومجالات لاتحقق متطلبات واحتياجات جماهير الشعب الحقيقية. فمثلاً، الزراعة أهملت، وصارت ثوت الشعب الضروري معتمداً على الإستيراد بعد ما كانت إيران مصدرة له.

كما تم تسيير خطة إنتاج وتسويق الثروات الطبيعية، بشكل أوجد صناعات هي في الحقيقة صناعة تابعة بكل جزئياتها للغرب، أي أنها في غالبيتها صناعات تجميعية، وبذلك تحول المجتمع الإيراني المنتج سابقاً، الى مجتمع إستهلاكي غير منتج.

ومن جهة أخرى، أفرط نظام الشاه المقبور بعائدات البلاد، من البترول وأموال الشعب الإيراني المسلم، وصرفها في مجالات لاتؤمن حاجات ومتطلبات الطبقات المحرومة، خاصة سكان القرى والأرياف، بينما صرف من مال الشعب على المهرجانات والإحتفالات التي أقامها بمناسبة أعياد ميلاده وميلاد أفراد أسرته، ومن أجل إقامة إحتفالات كبيرة وضخمة، إحياءاً لذكرى ملوك إيران في العهد الغابر، في الوقت الذي كانت فيه الطبقات المحرومة من أبناء الشعب، تفتقد الى أهم المرافق والخدمات العامة، وحتى للقمّة العيش.

ولقد كان الإمام الخميني، الذي قاد نضالات الشعب المسلم في إيران، حتى

النصر المؤزر ضد نظام حكم الشاه المقبور، يُوجه التحذير تلو التحذير، من تلاعب هذا النظام بأموال الشعب، ويبادر الى فضح وتعرية الممارسات المالية اللاشرعية، لافراد هائلة بهلوي. ففي البيان الذي وَجَّههُ سَمَاحَتُهُ الى حجاج بيت الله الحرام، في شهر ربيع الحجة الحرام من عام ١٣٩٠ هجري، والذي شرح فيه هموم ومصائب الشعب الإيراني المسلم، أوضح هذا الجانب من ممارسات النظام الملكي، والمأساة التي يعيشها الشعب الإيراني المسلم يومئذ.

و مما قاله الإمام الخميني في بيانه هذا:

«إن أكثر المدن والقرى في إيران، هي في عزٍ تام للخدمات الطبية والتعليمية، والمرافق والحمامات الصحية ومياه الشعب، وقد أقادت بعض الصحف، أن الأطفال الأبرياء في القرى الإيرانية يتغذون على العلف من فرط الجوع والفقر، في الوقت الذي يقوم فيه نظام الحكم (حكم الشاه) بصرف عشرات الملايين من الدولارات، من مال هذا الشعب، على الإحتفالات المشينة. فتارة يقيم الإحتفال بعيد ميلاد فلان، وتارة أخرى بعيد ميلاد شخص آخر، الى جانب الإحتفال بمرور خمسة وعشرين عاماً على إعتلاء الشاه للعرش، والإحتفال بمراسيم التتويج، والأسوأ والاشنع من كل ذلك، الإحتفال المشؤوم بمرور ألفين وخمسمائة عام على قيام النظام الشاهنشاهي في إيران. ذلك الإحتفال الذي لا يعلم إلا الله، كم من المصائب التي خلقها للشعب، وكم من الفرص التي أوجدها لعملاء الإستعمار في البلاد، لكي ينهبوا ويسرقوا ثروات هذا الشعب، في حين لو صرفت هذه المبالغ الضخمة، التي خصصت لهذه المناسبة الرخيصة التافهة، على إشباع بطون الجياع من أبناء هذا الشعب، وتوفير لقمة العيش للتعبس، لكان بالإمكان التخفيف من المتاعب المالية التي يواجهها هؤلاء، لكن نزوة التلاعب بأموال الشعب، والفطرسنة لاتدعان النظام الحاكم كي يفكر بأحوال الشعب، الذي تُستنزف أمواله وعائداته، في الصرف على إحياء ذكرى ملوك قاموا في أزمنتهم، بسحق أبناء الشعب تحت أقدامهم، وكانوا يعادون الأديان السماوية الحققة، ويظهرون العداء الشديد للإسلام، حتى أن واحداً منهم ( كسرى انوشيروان) قام بتمزيق رسالة موجهة له من سيدنا محمد (ص).

وها نحن نرى اليوم نموذجاً لواحدٍ منهم أمام أعيننا (الشاه المقبور). ولتعرف

الدُّنيا، أن هذه الإحتفالات والليالي الملاح، لا علاقة إطلاقاً للشعب الإيراني المسلم النبيل بها. وأن القائمين عليها والحاضرين فيها هم خائنون للإسلام وللشعب الإيراني».

و بهذا الكلام الرصين، نرى بأن قائد مسيرة الأمة الإسلامية في إيران، الإمام الخميني، كان يُشكِّك في شرعية نظام الشاه المقبور، ويرى فيه ما يعارض دستور البلاد، والمنطلقات الإسلامية للشعب. ولقد أكد سماحته في العديد من خطبه، على أن نظام عائلة بهلوي المالكة، يعارض صراحةً دستور البلاد، وأنه نظام رجعي متخلف، وليست له ركائز عقلية، بل يتعارض مع المبادئ العقلية، وحقوق الإنسان؛ لأن ما يحكم به العقل والمنطق، هو أن يكون مصير كل شخص بيده.

هكذا كان سماحته يشكك دوماً في شرعية النظام الشاهنشاهي المتهرء ، ويؤكد على أنه نظام باطل عقلياً و منطقياً.

ومن جهة أخرى، وبما أن الشاه كان قد تطوع للمحافظة على المصالح الإمبريالية في المنطقة، بوصفه دَرَكِيًّا أميناً لها، فقد خصص نظام حكمه، نسبة كبيرة من عائدات البلاد للميزانية العسكرية الضخمة. حيث اشترى كميات هائلة من أحدث وأقوى السلاح الأمريكي والغربي، وأوجد جيشاً كبيراً موسعاً، يُديره المستشارون العسكريون الأمريكيان، و ترسانة ضخمة من السلاح، ولم يكن صرف مثل هذه المبالغ الطائلة الخيالية من مال الشعب المحروم، موجهها للمحافظة على أمن و سيادة الشعب، والدود عن حياض وطنه الإسلامي، بقدر ما كان معبأً من أجل الحفاظ على أمن المصالح الإمبريالية في المنطقة. حسبما كان يراه المستشارون العسكريون الأمريكيان، من متطلبات الاستراتيجية الأمريكية الموجهة ضد شعوب المنطقة وحركات التحرير فيها.

ولقد اندفع النظام البائد في تقديم خدماته للإمبرياليين، الى الحد الذي كانوا يعتبرون نظام حكم الشاه عاملاً للإستقرار في المنطقة. أي إستقرار مصالحهم. وحتى أن بريطانيا من منطلق الثقة المتناهية بمقدرة هذا النظام، في الحفاظ على أمن المنطقة، قامت بسحب قواتها المرابطة في مناطق شرقي السويس، بسبب التكاليف الباهضة لهذه القوات والتي كانت قد أثقلت كاهلها.

كل هذه الممارسات والتوجهات، على الصعيدين الداخلي والخارجي، كانت **لله** بأن نجعل هذا النظام معزولاً تماماً عن الشعب.

فقد كان الشاه المقبور في واد والشعب المسلم في واد آخر.. وبينما كان هو ضالماً **في** ركاب الإمبريالية، تشغله همومها بعيداً عن مصالح الشعب والوطن، كان الشعب **يسمى** جاهداً لنفضي عار التبعية والإنياد العشوائي للأجانب، ولتطهير نفسه من أدران **الإنحلال** والفساد والتفاهة والسطحية، ليعود إلى أصالته الإسلامية الناصعة الشفافة، **محرراً** ومستقلاً كريماً، عزيزاً الجانب قوي العزيمة.

وظلت الفوارق والتناقضات بين الشاه وأعوانه، والأجانب الذين كانوا يدعمونه من جانب، — وهم الذين تُطلق عليهم الثورة الإسلامية اللفظة القرآنية «الطاغوت» — وبين القاعدة الشعبية العريضة والمليونية من جانب آخر، وهي التي ينطبق عليها **المصطلح** القرآني «المستضعفون»، في تزايد وتساعد مستمرين، إلى أن وصلت إلى مرحلة لم تستطع وقفها كل محاولات النظام لتدارك الحالة المتفاقمة في البلاد. وذلك **بسميها** المستميت لإتخاذ الخطوات والجراءات المهددة لآلام مرضى عضال. حيث لم **يُعد** ينفع معه تغيير الوجه في المناصب الرسمية العليا، والتشكيلات الوزارية المتعاقبة، ومنح بعض الحريات السياسية وإتخاذ الخطوات الاقتصادية والمعيشية المغرية، إذ كل هذه التنازلات التي أظهرها نظام الشاه من نفسه لم تؤثر إطلاقاً في إبطاء أو الحد من الزحف الشعبي الكاسح.

فوقع الانفجار العظيم، وسقط النظام الشاهنشاهي المتجبر.

وبدأ عصر جديد أطل بنوره على ربوع إيران، منذ تلك الأمسية التاريخية **المصيرية** التي داهمت فيها الجماهير الثائرة، مبنى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، وبدأ **الغوار** بإذاعة بلاغات قادتهم، معلنين أن يوم الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٨ هجري (١٩٧٨/٢/١١)، هو نقطة النهاية الحتمية لنظام الشاه المقبور، ونقطة البداية **لنظام** إسلامي مبارك في بلاد إيران الثورة. ومنذ هذا اليوم الأغر، شرعت حقبة سياسية **مصيرية** حاسمة ليس في تاريخ الشعب الإيراني المسلم فحسب، بل وفي تاريخ العالم الإسلامي كله أيضاً، حيث انعكست على أرجائه المختلفة، إشعاعات الثورة الإسلامية، فكانت المنطلق لبعث إسلامي هادر لم يشهد تاريخ الإسلام مثيلاً له منذ ظهوره إبان

العهد الجاهلي، حيث أحييت في نفوس الجماهير المسلمة والمستضعفة أينما وجدت،  
الآمال العريضة بنشر دينهم الحنيف، وقوّت في نفوسهم الشوق والحنين لانتماؤهم  
الإسلامية، والعودة المحمودّة الى أصالتها، والتمسك من جديد بثقافة الإسلام، وقيمه،  
ومثله، ومعانيه الإنسانية الكريمة، التي تخلق في نفس كل مسلم، صفاءً وراحةً نفسية،  
في الوقت الذي تُثير فيه عزيمة البناء والجهاد، وتدفعه الى مؤازرة أخيه، وبذل الجهد من  
أجل خلاصه و تحريره.

## رسالة الإسلام هي الفلسفة العقائدية للنورة الإسلامية في إيران

لقد جاء الدين الإسلامي الحنيف، برسالة إنسانية تقدمية متسامية، تزخر بكل ما فيها من عوامل وأسباب السعادة للإنسان، والفلاح والنجاح للمجتمع الإنساني. كما فيه من عناصر رُقي البشرية في مناهات العلم والخلق والإبداع والإنتاج الى جانب تطبيع الإنسان بفضائل الأخلاق والصفات الحميدة والسجايا الكريمة... رسالة متميزة نعاماً عن كل الرسائل والنظم السياسية والاجتماعية والإقتصادية، هدفها بلوغ الكمال، وغايتها تحقيق عيشة إنسانية يشعر كل فرد في ظلها بكرامته وعزته... عيشة تخلص من كل أنواع الإستغلال والظلم والتعسف والإستكبار أو الإستضعاف.

لكن المسلمين مع الأسف لم يتمسكوا بأهداف دينهم السامي، ولم يحققوا هدايتهم، ولم ينشروا ثقافته وقيمه التربوية، حتى جاء المستعمرون ومصاصو ثروات الشعوب، ليزيدوا من جفاء المسلمين لدينهم ورسالتهم السماوية، فأنجرفوا الى التقليد الأعمى للأنظمة الرأسمالية والإشتراكية، وسائر المدارس الفكرية الغربية عن نفعهم وخصوصياتهم الإنسانية.

ولقد حاول أعداء الإسلام تحجيم هذا الدين العبادي والسياسي، في بعده العبادي فقط، ليصبح بالتالي مجموعة من الفرائض والطقوس الدينية، ليس بينه وبين قضايا وشؤون المسلمين المعاشية والسياسية والتنظيمية والقضائية أية صلة تُذكر.

فالنظم العلمانية التي سعى المستعمرون والمتسلطون الأجانب الى تكريسها في دول العالم الاسلامي ودول الشرق، حاولت خلال القرن الأخير فصل الدين عن السياسة، ليتمكن الطغاة المتحكمون برقاب الشعوب، من تخطي أحكام الله، وتجاوز شريعة الإسلام، وبذلك ينطلق القائمون على مثل هذه الأنظمة — باسم الدين — راكبين مركب الشهوات والنزوات، ومن ثم ليتلاعبوا بمقدرات شعوبهم دون وازع من ضمير، ودون رقابة من المؤسسات الدينية المعنية.

ولقد استحدث في عصرنا الراهن، مفهومٌ جديدٌ للدين، يتحدد بموجبه الدين بسلسلة من المبادئ الخُلُقِيَّة، بالإضافة الى مجموعة من التقاليد والطقوس الدينية، وبناءً على ذلك لا تخرج علاقة الفرد بالفرد الآخر، أو علاقة الفرد بالمجتمع، عن إطار عدد من المبادئ الخُلُقِيَّة والأدبية.

لكن نظرة الإسلام تجاه سعادة الإنسان وصلته بالله الخالق من جهة، وصلته بالمجتمع من جهة أخرى، لا تخالف مثل تلك النظرة المحدودة الضيقة، بل وتناقضها تماماً، إذ أن هذا الدين يرى سعادة الفرد وفلاحه، في التقرب الى الباريء العليّ القدير، لكن الطريق الموصل الى هذه السعادة، أي التقرب الى الله، يمرّ من وسط المجتمع.

وفي حين ترى غالبية الأديان، في الرهبانية، الوسيلة المؤدية الى السعادة والفلاح والصلاح، يرفض الإسلام هذا القول مؤكداً على الجهاد، باعتباره الوسيلة المفضية الى سعادة الفرد وهناءه. أي أن العزلة والإنغلاق على المجتمع ليستا بمجدين إطلاقاً. بل الإنغماس في هموم المجتمع والجهاد من أجل خلاصه وتحرره من انحلال العبودية والظلم حتى مرحلة التضحية بالنفس، هما المبتغى إسلامياً وإنسانياً.

وعندما يتحدد شرطُ سعادة الإنسان، بالعبور من وسط المجتمع من وجهة نظر الإسلام، فإنه من الطبيعي أن لا يقتصر هذا الدين على تنظيم علاقة الإنسان بربه فقط، بل أن يُكرّس إهتمامه أيضاً، نحو تأطير صلة الفرد بالمجتمع، وتحديد طبيعة إنتماءاته الاجتماعية.

وانطلاقاً من هذه النظرة الشمولية، تتوضع ميزة الإسلام على سائر الأديان، بالأساليب العلمية والعملية التي يستبناها لتنظيم شؤون المجتمع، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وتشريعياً..

فمثلاً إذا كانت العدالة الاجتماعية في نظر الأديان الأخرى، مبدأً خُلُقياً وأدبياً أكثر من أي شيء آخر، فإنها في نظر الإسلام، عبارة عن فريضة ومسؤولية دينية. وإذا قبلنا بالعدالة الاجتماعية كونها مبدأً خُلُقياً، فإن النتيجة البديهيّة التي نحصل عليها من ذلك هي، أن لا يكون الفرد ظالماً وأن لا يعتدي على حقوق الآخرين. لكن فكرة العدالة الاجتماعية لدى الإسلام، تتجاوز ذلك الى أن لا يكون الفرد مظلوماً أيضاً، وأن لا يكون حريصاً ومهتماً بمصيره فحسب، بل بمصير المظلومين والمحرومين أيضاً. وهنا بيت القصيد...

ففي الحالة الأولى، يتحتم أن لا يكون الفرد سلطوياً ومستعمرًا ومستغلاً على أكثر التقادير. أما في الحالة الثانية، فإضافة الى ذلك، يجب أن لا يكون الفرد خاضعاً للإستعمار، وحتى يجب عليه بذل قصارى جهده، من أجل تحرير أبنائه دينه ووطنه. والإلتزام بهذا المبدأ بمفهومه الثاني واجبٌ ديني. وبعبارة أخرى يتحتم على المسلم الملتزم أن يتبع مثل هذا السلوك، بوصفه واجباً دينياً، لا بوصفه عملاً أخلاقياً محموداً فحسب.

من هذا المنطلق، لو تمسك المسلمون أينما وجدوا، بأهداب دينهم الخفيف، الذي يأبى لأتباعه الظلم، والخنوع والاستسلام للظالم والمستعمر، ويحثهم على الجهاد من أجل دفع الظلم والغبن عن إخوانهم المسلمين، لما استطاعت الدول الإستعمارية من فرض هيمنتها على الدول الإسلامية عبر قرون طويلة، لما فرضت عليهم قيمها وثقافتها، الأمر الذي أبعدتها عن أصالتها وخصوصياتها الإسلامية.

إذن، الإسلام دين ذو مفهوم شامل، وذو نظرة متعمقة بعيدة، تجاه الإنسان كفرد، والمجتمع كمجموعة أفراد، وهذا الدين عبارة عن فرائض عبادية ومبادئ خُلُقية، تربط الإنسان بخالقه، وتضفي على علاقاته وصلاته بأفراد مجتمعه، صبغة أخلاقية وروحية، وتُظهرها بإطار سليم ويريء، كما أنه عبارة عن مجموعة من القوانين والدساتير الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، التي تشمل كل جوانب المجتمع، وكل

صلات الأفراد بعضهم لبعض بلا إستثناء.

والجدير بالذكر أن الإسلام في رؤيته الشمولية، ينظر الى العدل بوصفه القاعدة أو الركيزة الأساسية، التي تقوم عليها الرسالات السماوية، التي أتى بها أنبياء الله، في الوقت الذي يُشدد فيه أكثر من أي دين آخر، على الإهتمام بمبدأ الإستقلالية، وبعث روح العزة والكرامة في نفوس أتباعه والسائرين على نهجه، ويدعو بكل تأكيد، الى مقارعة كل أشكال الظلم ومناهضة الظالمين، مطالباً بإقرار نظام، يستند الى دعائم العدل والسواسية والإستقلال والحرية، وحتى أنه يوجب على أتباعه اللجوء الى إستخدام السلاح في سبيل تحقيق هذه المتطلبات....

فالجهد لدى الإسلام هو من أكبر وأهم العبادات.

## بعض ملامح الثورة الإسلامية في إيران

لاشك أن الثورة الإيرانية، هي ثورة دينية، تقوم على المفهوم العميق والشامل للإسلام، بوجهيه العبادي والسياسي، وتستلهم في خططها مبادئ الإسلام الأساسية، الداعية إلى العدالة والاستقلال والحرية، والإنعتاق من أية تبعية، والنضال ضد أي شكل من أشكال الهيمنة الفردية والجماعية، والتجنب من أي نوع من أنواع الخشوع والخنوع والاستكانة والاستسلام، أمام الأجانب الطامعين والمستعمرين، وصولاً إلى العزة والكرامة، اللتين يريد هما الإسلام لأتباعه والسالكين لنهجه.

لقد كان أبناء الشعب الإيراني المسلم، يرون في الإسلام الصحيح، بما ينطوي عليه من المعاني والقيم المذكورة، تجسيداً حقيقياً لكل ما يتطلعون إليه، من استقلال وحرية وسيادة وكرامة. ومن هنا فعند ما ارتفعت الدعوات والنداءات المطالبة بالعودة إلى الإسلام الصحيح، تجمعوا تحت رايته الخفاقة، وساروا في مظاهرات ومسيرات جماهيرية ومليونية، متحدين بصورة يدي واحدة في مقارعة النظام الحاكم، وصولاً إلى الإطاحة به.

ويمكن القول، بأن الإسلام لم يكن في نظر هذه الجماهير المؤمنة، نظاماً مثالياً يتطلعون الى إقامته فحسب، بل كان الحافز القوي للنشط في توير أفراد الشعب. أو بعبارة أخرى، كان الإسلام الماكنة التي دفعتهم بطاقات هائلة الى الثورة والإنستافضة والوئبة الجماهيرية الهادرة. لكنه يائرى كيف أخترنت هذه الطاقات بالتدرج لتنفجر في ثورة عظيمة؟.

للرد على هذا السؤال، فإنه من اللازم القول، بأن تطوراً عميقاً وموسعاً في أفكار المجتمع الإيراني، وخاصة في صفوف الشبان والنساء من أفرادِهِ، أخذ ينمو ويتعاطم بالتدرج، منذ العقدين الماضيين تقريبا، وكان من نتيجة هذا التطور الفكري، أن تغيرت نظرة المجتمع الى الإسلام، وبدأت جماهير واسعة من أفراد الشعب، كانت قد إستوعبت المعاني والقيم الإسلامية الحقيقية، تشعر بتفاهة العيشة التي تعيشها. بالانزجار والملل من المظاهر المادية المنمقة والمزينة والمجملّة ظاهرياً، لكنها خاوية وفارغة من أية قيمة روحية وثقافية. مثلما تحسست هذه الجماهير بأن النظم المستوردة، من الشرق أو الغرب، لن تجلب لها ما يُقنعها ويُقوي شخصيتها واستقلاليتها، ولن تكون البديل للإسلام أبداً. فبدأت الدعوات ترتفع طالبة بالعودة الى الذات، والتمسك بالجذور والأصالة والجوهر.

ولقد ساعدت مجالس الوعظ التي كانت تُقام في الجوامع وأماكن العبادة والزوايا، على تعميق الإنتماء الإسلامي، وتوعية أبناء الشعب بحقائق الحياة البائسة التي يحيونها في ظل الدكتاتورية والتبعية. كما لعب الخطباء والوعاظ والمفكرون الإسلاميون، دوراً رائداً في كشف جرائم وفساد النظام، وتبيان مزايا التحلي بالمعاني والقيم الكريمة. تارةً بالتلميح والإيماء، وتارةً أخرى بالتصريح والتوضيح العلني، حسب التشدد أو المرونة التي كانت سلطات النظام تُظهرها تجاه جموع المسلمين والقيادات الدينية.

وعلى ضوء ذلك يتأكد القول، بأن الثورة الإسلامية الإيرانية بدأت من الجوامع وانطلقت بهدي وترشيد علماء الدين. فالتظاهرات المليونية، انطلقت من الجوامع ضد نظام الشاه المقبور لتجعل من أراضيات الشوارع، في المدن والقرى، أماكن لصلاة المتظاهرين في كتلة مترابطة. كما أن الهاتف ببناء الله أكبر، من أعلى أسطح المنازل

والمباني، وفي المسيرات والتظاهرات الضخمة، كان ولا يزال الشعار الأكبر للثورة الإيرانية، مما يُبرهن على النزعة الإسلامية المتأصلة في أعماق وجدور وأوصال هذه الثورة المجيدة. وعلاوة على ذلك فإن المبادئ والأسس الإسلامية هي التي تُحدّد اتجاهات الثورة الإيرانية، وتُعين أهدافها ومرتكزاتها السياسية والاقتصادية. وحتى علاقاتها مع الدول الأجنبية إنما تتأطّر بإطار الإسلام. كما تسعى لإيجاد حلول لكل مشاكل ومعضلات المجتمع بما يتلاءم مع أحكام الإسلام، وسُنّة رسول الله (ص) والعرة الطاهرة من ذريته.

فهي الثورة الأولى من نوعها منذ بزوغ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا، التي تحاول برمجة تعاليم وأحكام الدين الحنيف وصياغتها وعرضها على الساحة السياسية بشكل موضوعي وعملي مدروس..

إذن يمكن وصف هذه الثورة بأنها الصحوّة الجديدة للإسلام والمسلمين، تلك الصحوّة التي نأمل بأن تكون شاملة ومستمرة ومتصاعدة، بفضل جهود جميع المسلمين وتفانيهم في سبيل إعلاء كلمة دينهم وعقيدتهم السمحاء.

وليعرف المسلمون من خلال التجربة التي مارستها الثورة الإيرانية، والتي أثبتت صحتها بشكل ميداني وعملي، أن الإسلام أكثر من أي نظام رأسمالي أو اشتراكي أو سواهما من الأنظمة السائدة في العالم، يمكن أن يُشكل عنصراً حاسماً في تحرير طاقات الجماهير المؤمنة به، وأتارة همّهم، وتحفيز عزائمهم، وإرشادهم إلى العمل الخلاق، والبناء والاعمار، أو توجيههم لمقارعة الأعداء والطامعين ومصاصي ثروات الشعوب، وتدعيم روح الصمود والمقاومة في نفوسهم لمواجهة المكايد والمؤامرات وصنوف المعاناة والمصائب والنكسات.

وهكذا تكون الثورة الإسلامية الإيرانية، قد برهنت على بطلان النظرية الشيوعية القائلة بأن الدين: أفيون الشعوب. وحتى أنها أثبتت نظرية معاكسة لهذه النظرية الشيوعية، وهي أن الدين يمنح الجماهير المتمسكة به طاقة ديناميكية هائلة، من شأنها أن تجعل الجماهير المؤمنة به، تتحمل الصعاب والمعضلات والإحباطات، دون أن تُنكس رؤوسهم أو أن تركع أمام الظالمين الطامعين.

فالصمود والمقاومة هما المبدآن اللذان يَسُحّ عليهما الإسلام، في الشدائد

والآزمات، وأنّ ما أظهره الشعب الإيراني المسلم، من تجسيد حي وملموس، لمعاني الصمود والتّحدي، في مواجهة المؤامرات والمخططات الإستعمارية، ومحاولات أعداء الثورة في الداخل والهادفة لتفشيل صمود الشعب، وكسر مقاومته الشّجاعة، وإدخال اليأس والقنوط في نفوس أبنائه، تجاه ثورتهم الإسلامية الطّافرة، لخير دليل على الطّاقات الهائلة التي تمنحها الديناميكية الدينيّة لجمهور المؤمنين والمتمسّكين به والسّائرين على صراطه السّوي القويم.

ولقد رأينا كيف أنّ الشعب المسلم في إيران، تمكّن بفضل تكريس معاني الفداء والتضحية، والإعتصام بحبل الله المتين، أن يصمد بأباء وشموخ، أمام العديد من المؤامرات الأمريكيّة، ومخططات عملاء الإمبريالية في المنطقة، والحصار الإقتصادي الذي فرضته الدّول الغربيّة، الدّائرة في فلك الإمبريالية الأمريكيّة، حول إيران في حين أنّه لا يزال صامداً وصلداً أمام المؤامرات والدسائس الجديدة في الداخلي والخارج وفي الحاضر وفي المستقبل يا ذن الله.

## مَغزى الإستشهاد في نَظَر الثورة الإسلامية في إيران

إن حبَّ الإستشهاد والتضحية بالنفس، الذي أشاعته الثورة الإسلامية بين أبناء الشعب الإيراني، بوحى من معاني الفداء التي كان يتحلى بها الإمام عليّ عليه السلام وأبناؤه البررة، وعلى الخصوص سيدنا الحسين، سبط الرسول، الذي صنَّع ملحمة التضحية والفداء في واقعة كربلاء في مواجهة الظالمين، كان الحافز لوقوف الشعب الأعزل عن السلاح، أمام أحدث السلاح، الذي كان يملكه جيش الشاه.

كما كان العامل الحاسم الذي جعلَ الشعبَ الإيراني يقفُ كالطود الشامخ، أمام غزو القوات العراقية، بما تتوفر عليها من السلاح والتجهيزات العسكرية الحديثة، والقوى البشرية المدربة تدريباً جيداً، مُنذُ عام ونصف العام وحتى يومنا هذا. إضافة إلى تحمله أعباء كل ما أسفرت عنه هذه الحرب المفروضة على إيران من جانب النظام الحاكم في العراق، من ملايين المشردين والمتضررين، ومن تدمير للمدن والمناطق السكنية والمنشآت الاقتصادية والإنتاجية.

ولقد تمكنَ المقاتلون الإيرانيون، بفضل إيمانهم وحب الإستشهاد المتأصل في

نفوسهم، من أن يوقفوا زحف القوات المعتدية، وأن يبدلوه إلى فرارٍ لآفِرادها، أو إستسلامهم لقوات الإسلام في إيران، فالموت من أجل الإسلام والوطن الإسلامي جعل هؤلاء المقاتلين ينقضون في أفواج بشرية متتالية، على مواقع القوات المعتدية الحصينة جداً.

فلولا معاني التضحية والفداء، والإستشهاد في سبيل الله، ومن أجل العزة والكرامة والإستقلال، لما تمكّنت القوات الإيرانية من إحراز هذا النصر الساحق، على القوات المعتدية في حرب غير متكافئة.

ولفهم مغزى الإستشهاد الملزم لمعنى الجهاد في سبيل الله، يجب أن نعلم بأن الإستشهاد، هو عبارة عن الإختيار الواعي والجسري للموت. أي أن الشخص يكون شهيداً حينما يقرر طوعاً وإرادته ورغبته، أن يقف موقف المدافع عن إيمانه ومبادئه، وقضاياه العادلة، والدفاع عن الحق والعدل والكرامة إلى الحد الذي يُضحّي معه بنفسه وجسده، وليس في الوقت الذي يُلقي فيه مصرعه، إذ في هذه الحالة لن يكون شهيداً بل قتيلاً. إنما الشخص الذي ينهضُ للدفاع عن قضاياه الحقة والذي يعلم مسبقاً أنه سيُلقي مصرعه في هذا السبيل، يُعرف بالشهيد. والقتل أو الموت يُعطي الصفة الفعلية لهذا الإختيار الواعي فيصبح الشخص شهيداً.

والموتُ الاختياري أو التطوعي من موقع الدفاع عن العقيدة، هو سلاح الإنسان في مواجهة الأعداء، ويصبح هذا السلاحُ ذا أثرٍ كبيرٍ في الوقت الذي يسود فيه، الظلم والكبتُ والتسلط الفردي، إلى الحد الذي لا يمكن معه، الدفاع عن العقيدة والحق والعدل، بأية وسيلةٍ أخرى غير وسيلة التضحية بالنفس. ففي مثل هذه الحالة يصبح الإستشهاد، السلاح الناجز الذي به يُمكن تقويض دعائم هيمنة الحاكم المتجبر، أو حينما تكون قوة العدو الغازي والمتغطرس، أكثرِ عِدّةً وتسليحاً، وعند ذاك يصبحُ سلاحُ الموت جديراً بمقارعة سلاح العدو في حرب غير متكافئة.

ولمعرفة كيفية توظيف هذا السلاح الخطير في إحراز النصر على نظام الشاه من قِبَل الثوار المسلمين في إيران، يجب أن نعلم، أن ميزة الأنظمة الدكتاتورية، المستندة إلى خنق الحريات وكمّ الأفواه، واتخاذ القرارات من وراء ظهر الشعب، هي حرص هذه الأنظمة على إبقاء الناس في جهلٍ مطبق عما تقوم به من أعمال وتصرفات وجرائم

وميزتها الأخرى سعيها الحثيث إلى إيهام مواطنيها، بأن لها سلطة قوية ومتحكمة تماماً، وذلك عن طريق وسائل الإعلام وشبكات التجسس والأجهزة السرية التي تمتلكها، يصل هذا الوهم إلى حد استلاب الناس لشجاعتهم واستقلاليتهم وكرامتهم الشخصية، وإلى الحد الذي يعتبر كل فرد، الحياة التي يحيها في ظل مثل هذه الظروف السلطوية القاهرة، هي قدره ومصيره المحتوم الذي لا يمكن تغييره بأي حال من الأحوال.

فلاستشهاد سلاح لتقويض هاتين الميزتين اللتين تركز عليهما الأنظمة الدكتاتورية، والفردية المتحكمة في رقاب المحرومين، لأن الإنسان العقائدي المتفاني، الذي ينهض للدفاع عن الحق والعدل والشرف، بلا خوف ولا وجل، يهتف مطالباً بالحرية والخلاص، ويجعل من صدره هدفاً لرصاصات عملاء النظام، إنما يفرض بعمله هذا الوجه البشع والشرس للنظام. كما يُبرهن وبشكل ميداني على أن النظام المُستلَط لن يأبى عن ارتكاب أية جريمة، مهما كانت دموية ووحشية، مثلما يجعل سائر أقرانه وزملائه وكل من يعرفونه في حلٍ عن النظام الحاكم. مثلما يبعث في نفوسهم الكراهية والعداء له ويُحفّزهم لمكافحته أيضاً. وهذه التجربة بالذات طبقت في إيران، فسقوط عدد كبير من الشهداء برصاصات أعوان النظام، كشف النقاب عن وجهه الإنساني، وطابعه القمعي الدموي، وجعل قطاعاً كبيراً من أبناء الشعب على علم ووعي بحقيقة جرائمه وخianاته.

ومن هنا بدأ الشعب الإيراني المسلم، بجماهيره العريضة، وقواه الفاعلة، من الجيش والشرطة، والكوادر الإدارية، التي كانت معبّأة في خدمة نظام الشاه، تستعرف رويداً رويداً على صنوف الظلم والقمع وأعمال التعذيب، التي يمارسها بحق الأحرار والمناضلين، المطالبين بالحرية والاستقلال، وعزة وطنهم، وسعادة شعبهم. كما تعرّفت على مدى ضلوع هذا النظام في ركاب الإمبريالية واستسلامه للقوى الأجنبية، ورضوخه للإمبريالية الأمريكية.

وهذه الظاهرة، أي الوقوف في مواجهة عملاء النظام، والسقوط صرعى برصاصاتهم الظالمة، أخذت تنتشر وتعم بسرعة في كل أنحاء إيران، فكان إذا سقط

شهيد، ملامكانه المئات بل الآلاف من المواطنين المتطلعين الى نبلي الشهادة في سبيل الشرف والكرامة، وفي سبيل الدفاع عن استقلال وطنهم الإسلامي وحُرمة دينهم الحنيف.

وهكذا فقد انتصرت الثورة الإسلامية الإيرانية، بفضل الماء الطاهرة لهؤلاء الشهداء، وتغلبَ الإيمانُ وقوة المعتقد الإسلامي على واحد من أقوى الأنظمة الدكتاتورية في عصرنا الحديث. وبذلك تحققت عملياً نظرية انتصار الدم على السيف.

## الثورة الإسلامية في إيران.... ثورة شعبية

لقد أشرنا من قبل، بأن الثورة الإسلامية في إيران، مَدِينَةٌ في انتصارها الساحق على نظام الشاه المعبور وطغتمته الفاسدة، لنضالات وانتفاضات القاعدة الشعبية في البلاد.

حيث يمكن القول، بأنها كانت تشمل كل أبناء الشعب المسلم الإيراني، ماعدافئة قليلة منتفعة ومتحكمة، ترتبط مصالحها ومنافعها الشخصية، مع استمرارية النظام الملكي الجائر.

ومن هنا يمكن القول وبكل تأكيد وثقة، بأن أبناء الشعب المسلم، هم وحدهم دَفَعُوا بهذه الثورة أشواطاً بعيدة إلى الأمام حتى النصر المبين.

وها هم اليوم، يحافظون لوحدهم على إستمراريتها وحركتها التصاعديه، وصولاً لكل الأهداف التي رَسَمَهَا الإسلام، لسعادة وفلاح المسلمين.

كما أنهم لوحدهم يدראون عنها الأخطار، ومؤامرات الأعداء، والمتربصين لها سواء ، في الداخل او الخارج.

إذن، فأهم مَيزة في هذه الثورة، هي طابعها الشعبي الأصيل. لأن جماهير الأمة الإسلامية في إيران، هي وحدها صاحبة القرار، وصانعة الإتجاهات والخطوات المصيرية. وهي التي تدعي وتصور الثورة وتُظهرها من الثوابت والترسبات، وتحافظ على مكاسبها ومنجزاتها، وصولاً لذروة المجد الإسلامي التليد.

وان غياب بعض المسؤولين، الذين تولوا مهام رسمية، في خضم تفاعلات الثورة الإسلامية في إيران، والذين أبعادوا عن المسرح السياسي فيما بعد، واحداً تلو الآخر - بسبب عدم كفاءتهم السياسية والثورية، أو بسبب محاولاتهم في تحريفها عن طريقها الإسلامي السوي - لخير دليل على وعي وتَفَهُّم أبناء الشعب الإيراني المسلم، للاهداف الإسلامية الصحيحة لحركتهم الناشطة والمتصاعدة. إضافة إلى أنهم يتبارون تلقائياً للتصدي لكل مَنْ يُحاول الإساءة إلى الثورة، أو يحاول تشويه وجهها السليم النقي الطاهر، ويلفظون بكل مَنْ يُريد دَفْعها إلى مَتَاهاتٍ غير إسلامية، شرقية أو غربية، مهما كان موقعه ورُتبته.

ولقد رأينا خلال التطورات السياسية التي شهدتها الساحة الإيرانية، في السنوات الثلاثة الأخيرة، كيف أن بعض التيارات السياسية الليبرالية أو اليسارية أو الإتجاهات الوطنية المشبعة بالمفاهيم والقيم الغربية، حاولت إحتواء الثورة الإسلامية في إيران. وكيف أن الجماهير المسلمة انتفضت كالبركان الهادر، فتصدت لها وأبعدتها عن المسرح السياسي، وقامت بالكشف عن حقيقتها، وفضحت سرائرها، وانزلاقاتها في دروب كانت ستتتهي لامحالة إلى تبعية إيران من جديد، إمّا للإمبريالية الغربية، أو الإمبريالية الإستراكية.

ولقد برزت على المسرح السياسي في إيران. بعد الثورة، تنظيمات دينية وسياسية، ولَمعت أسماء شخصيات، لكنه خَبَوَ بَريقها، وأُفْل نجمها، بسبب مواقفها المتهاذنة، والإستسلامية تجاه الإمبريالية، وبسبب إفتقادها لمرتكزاتها الشعبية.

ولهذا السبب فإن نظرة الجماهير الشعبية المسلمة في إيران، نحو المسؤولين والقيادات، لا تقوم على أساس شخصي، بل على أساس مدى الإلتزام أو التفهم العميق لرسالة الإسلام، والإحساس بالمسؤولية الثورية، والاستعداد والقدرة لخدمة مصالح الإسلام والأمة الإسلامية. ومن هنا فقيمة الأفراد والشخصيات، تتناسب مع مدى قُربهم

للإسلام، ومدى تمسكهم بأهدافه، وهيامهم بقيمه وقضائيه، والتزامهم بمصالح الشعب والوطن الإسلامي.

ولنضرب مثلاً بقيادة الإمام آية الله العظمي السيد الخميني، زعيم الثورة الإسلامية ومؤسس جمهورية إيران الإسلامية، فهذه القيادة الفذة تحتل الصدارة في قائمة القيادات الروحية والسياسية في البلاد. وذلك لكون سماحته، لا يفكر بشيء سوى الإسلام، وسوى العمل على تحقيق أهدافه السامية، وصولاً إلى العدالة والاستقلال والحرية، وإحلال حكومة العدل والسواسية الإسلامية على أرض الله الواسعة. وإن حنكة الإمام الخميني، وتفهمه للظروف الراهنة واعتماده على الإسلام، بوصفه الحل الأمثل لمشاكل العصر، جعلته في موقع قيادي يوجه ويهدي مسيرة الشعب المسلم في إيران حتى النصر المين.

فسماحته كان يرى دائماً سر نجاح المسلمين في العالم ممثلاً بالإسلام، وأنه الحافظ القوي للدول وللشعوب الإسلامية، نحو التحرر من عبودية الإستعمار، والتبعية الفكرية والإقتصادية، ومن الجمود والتخلف والإنغماس في ظلام الجاهلية. كما أن سائر القيادات الروحية والسياسية، تحتل مواقعها من منطلق الإلتزام بالعقيدة وبالرسالة الإسلامية للثورة، ودنوها من القاعدة الشعبية العريضة، والخدمات التي تُسديها لتأمين متطلبات واحتياجات المستضعفين والمحرومين.

أي إن الإلتزام بالعقيدة والرسالة الإسلاميتين، يأتي في المرتبة الأولى من بين المؤهلات التي يجب أن يتوفر عليها كل مسؤول، أو كل من يؤدي دوراً قيادياً داخل المجتمع، ومن ثم يأتي الاختصاص والخبرة في المرتبة الثانية، على أن يكون المسؤول أو الشخص القيادي شخصاً ملتزماً وعقائدياً في أي حال من الأحوال.

فالنزاهة السياسية والدينية، هي الأساس الرئيسي في مؤهلات المسؤول، في حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ومن هذا المنطلق، أبعث الجماهير الإسلامية الكثير من المسؤولين والعديد من القيادات خلال سنوات الثورة، بسبب إفتقادها لهذه النزاهة، أو عدم تفهمها الكامل، للرسالة الثورية والإسلامية الملقاة على عاتقها.

إذن، السلطة في إيران الإسلامية، هي في يد شعبها المسلم، والتي تُمارَس عبر

مجالس الشورى الإسلامية، والجمعيات والمؤتمرات الشعبية.

فالمواطنون من خلال هذه التنظيمات والمؤسسات المنتخبة من قبل الشعب، يدلون بأرائهم، ويمثلون توجهاتهم وتطلعاتهم، على المسؤولين في البلاد، وحتى أنهم يحددون اتجاهات السياسة الخارجية لبلادهم الإسلامية، من خلال الشعارات التي يطلقونها بوعي ونضج سياسي رفيع، سواء في المؤتمرات الشعبية، أو في مراسيم صلوات الجمعة، التي تُقام في كل أسبوع في مختلف المدن الإيرانية. فكم من المواقف التي وقفتها الجماهير المسلمة في هذه المؤتمرات والمراسيم الدينية، تجاه الأحداث والوقائع التي شهدتها الساحة الإيرانية، ومنطقة الشرق الأوسط، والعالم الإسلامي، والتي أصبحت فيما بعد المواقف الرسمية للحكومة الإسلامية الإيرانية. فالقرارات والتوجهات، تصدر عن الشعب، وتنطلق من إرادته الحرة، على أن لاتحيد عن مبادئ وأحكام الإسلام.

وفي غير ذلك، يبرز دور الفقيه الولي، الممثل حالياً بقيادة الإمام الخميني، الذي يقف كالطود الشامخ أمام أي انحراف عن نهج الإسلام، والحيلولة دون وقوع تجاوزات عليه، وتوجيه النصح والهدى والإرشاد إلى المسؤولين، وإلى جماهير الأمة الإسلامية، من أجل العمل المكثف والدؤوب في سبيل تعزيز الطابع الإسلامي للدولة. والجدير بالذكر هنا، أن الثورة الإسلامية في إيران، دون غيرها من الثورات في العالم، إختارت منذ البداية مبدأ الإنتخاب ومشورة الشعب، في كل ما يتعلق بمصيره ومصير بلاده، ونوع النظام السياسي الذي يرتضيه.

ويمكن اعتبار الثورة الإيرانية، ثمرة رائدة في هذا المجال، فخلال الثلاث سنوات التي مرت من عمر الثورة، جرت في إيران الكثير من الإنتخابات والإستفتاءات الشعبية الحرة تماماً، ومما لا شك فيه، أن هذا الإنجاز كبير جداً، لو أخذنا بنظر الإعتبار، أن بعض الثورات في العالم عجزت عن إجراء الإنتخابات حتى ولو لمرة واحدة. كما لم تستطع صياغة دستورها الجديد في فترة زمنية قصيرة جداً، مثلما فعلت إيران الثورة. إذ تمت صياغة دستورها الإسلامي الجديد، في المجلس الإستشاري الدستوري المؤقت، والمنتخب من قبل الشعب، وجرى إستفتاء شعبي عام للمصادقة عليه، خلال فترة لاتناهز الأربعة أشهر من العام الأول لإنتصار الثورة، وهي بلا شك فترة قياسية. هذا

إلى جانب الإستفتاء الشعبي العام حول النظام الجمهوري الإسلامي، والإنتخابات النيابية، والإنتخابات الرئاسية الأولى والثانية والثالثة. والعديد من الإنتخابات النيابية الفرعية المتتالية، بالإضافة إلى إنتخاب أعضاء المجلس الأعلى للقضاء وأعضاء المجالس واللجان الاسلامية. مما يبرهن على أن مبدأ الانتخاب هو الأساس في سلطة الشعب وتَحْكُمِهِ بمقدراته ومصيره، ضمن إطار أحكام وقوانين الإسلام.

## الثورة الإسلامية الإيرانية.....

### ثورة ثقافية

مما لا شك فيه، أن الثورة الإيرانية، هي ثورة ثقافية أكثر من أن تكون ثورة اقتصادية ومادية، تهتم بالقيم والمثل، والمعاني السامية، المستوحاة من الدين الإسلامي الحنيف، الذي جاء ليُطهر حياة الناس من أدران الجاهلية، والإنغماس في الملذات والشهوات، والمباهج والمظاهر المادية الزائفة والعبارة، ليسمو بالإنسان إلى الكمال الروحي والمعنوي، ويُصقل عقول الناس بالعلم والإبداع، لكنه مع هذا لا يغفل الحياة المادية، بل يعتبرها فرعاً للكمال الروحي، لأنه إذا ما صلحت النفس البشرية واستقامت وتطهرت، صلحت بالتالي حياته المادية، وانتظمت شؤون المعاشية اليومية.

وتعمل الثورة الإسلامية في إيران من هذا المنطلق، على توعية أبنائها شعبها المسلم وتنوير أفكارهم بحقائق الدين، وتسعى لتهديبهم، وتعميق فضائل الأخلاق في نفوسهم، وتأطير سلوكهم وتصرفاتهم الفردية والجماعية، بإطار الإسلام الصحيح، وصولاً إلى مجتمع الرفاهية والعدل والمساواة، مجتمع تسود فيه المثل والقيم الخلقية الرائدة، التي جاء بها الإسلام العظيم، بعيداً عن الفساد والانحلال والضياع والجمود،

والإنقياد الأعمى وراء القيم الرخيصة، والعادات المستوردة، والتصرفات الرذيلة، وذلك على نقيض تام مما كان عليه المجتمع الإيراني، أيام حكم الشاه البائد. من هنا، يجب النظر إلى الثورة الإيرانية، من منظار الأخلاقيات والأدبيات والروحيات، التي أفرزتها على نطاق موسع، في مجتمع مادي كان منغمساً إلى آخره في الفساد والتسبب والانحلال.

وكذا من منظار ما حققته هذه الثورة، لبلاد إيران، من استقلال كامل، وحرية وعزة وكرامة، على المستوى الدولي، وأعادت للشعب الإيراني حقه المسلوب، في تقرير مصيره بنفسه، وفرض إرادته وسيادته الناجزة على ثروات بلاده، وخاصة البترول. بعدما كانت هذه الثروات نهباً لأطماع القوى العظمى ومصاصي ثروات الشعوب.

وبذلك أصبحت إيران حرة أية، تتخذ قراراتها، وتعين سياستها الخارجية بنفسها، فهي التي تتخذ مواقفها تجاه تطورات وقضايا العالم، باستقلالية تامة، ومن منطلق مصالحها ومبادئها العقائدية.

وسياستها الخارجية في ظل الثورة كما هو معروف، تقوم على مناهضة الإمبريالية والصهيونية المجرمة، ومكافحة كل أنواع الاستكبار، والاستغلال والتفرقة العنصرية، مثلما تقوم على دعم حركات التحرر، ومساندة جميع الشعوب المتطلعة إلى الحرية والاستقلال، وشجب وإدانة كل المؤامرات والمخططات المشبوهة، التي تستهدف إلى كسر عزيمة الجماهير المتحررة، وإذلالها وتركيعها، أمام إرادة الإمبرياليين والمستعمرين والطامعين.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الثورة الإيرانية، بفضل منطلقاتها الإسلامية التحررية، قد جاءت بإطروحة متكاملة على صعيد الحياد الإيجابي في العالم وهي: لاشرقية ولاغربية، جمهورية إسلامية، ففي هذه الإطروحة من معاني الاستقلال وعدم الإنحياز لأي من المعسكرين الكبيرين في العالم، ما ليس في الإطروحات الأخرى. إذ فيها رفض كامل وتام لأي إنحياز لأحد المعسكرين، مهما كان ضعيفاً وتافهاً، الذي ربما يتدرج ليصبح إنحيازاً كاملاً.

كما فيها تأكيد صارخ على الاستقلالية التامة، ورفض كل أنواع التبعية السياسية

وبناءً على ما تقدم، فإن الخطأ الكبير الذي ارتكبه أكثر الباحثين والمتبعين لسير التحولات الثورية في إيران الإسلامية، هو أنهم يحاولون تقييم ثورتها، بمقياس ماحققته من منجزات ومكاسب مادية محسوسة ومنظورة، أي أنهم سعوا أو يسعون إلى الحكم على الثورة الإسلامية في إيران، أو الحكم لصالحها، من منطلق مادي صرف... مثلاً، كم من العمارات والمباني الضخمة شُيِّدت في سنوات عمر الثورة، وكم من المصانع والمعامل أُقيمت. وكم من الطرق والاحياء السكنية والمرافق الحيوية أوجدت، إلى غير ذلك من المشاريع والخطط التي غالباً ما تتبجح بها الثورات الأخرى، بوصفها منجزات هائلة ومحيرة للعقول. بالإضافة إلى أن أولئك الباحثين والمحققين، لا يأخذون بنظر الاعتبار في تقييم لمنجزات الثورة الإيرانية، المشاكل والمتاعب الكبيرة والعديدة التي أوجدها أعداؤها في الداخل والخارج، خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وما خلفته لها تركّة نظام الشاه المقبور من أزمات اقتصادية واجتماعية ونقص في موارد وعائدات البلاد. إلى جانب توريط إيران الثورة في حرب مدمرة، غير متكافئة مفروضة عليها، من جانب النظام العراقي.

لكنه على الرغم من كل ما عانته ثورة إيران الإسلامية، من مشاكل وأزمات، وصعاب واحباطات، فُرِضت عليها رغماً عن إرادتها، من قِبَل القوى المتآمرة الضاغطة داخلياً وخارجياً، فإن الكثير من المنجزات المادية قد تحققت خلال هذه الفترة القصيرة التي مرت من عمر الثورة.

وهذه المنجزات ليست بمشاريع ضخمة وراقية تعد على أصابع اليد، ليكون الهدف الرئيسي منها، الدعاية والتطليل والتزوير لابطالها. كلا، فالإنجازات التي حققتها الثورة الإسلامية لإيران، هي من الكثرة والتنوع، بحيث يصعب حصرها في عدة أرقام وإحصائيات، وهي أساساً مكرسة، لفائدة قطاعات كبيرة جداً من المستضعفين والمحرومين في البلاد، والتي تتمثل في بناء الدور السكنية بالآلاف، والطرق والمسالك الريفية، وخطط لإنعاش الحياة في الأرياف، ورفع الحيف والحرمان، عن جمهور الفلاحين وأهالي القرى، وذلك ببناء المرافق الحيوية لهم، وكهربة مناطقهم، وتوفير الخدمات الصحية، والتعليمية، والثقافية، في قراهم وبذل اهتمامات متزايدة، لشؤون

الزراعة في البلاد، وخلق المَغْرِيَّات والحوافز، لجذب أكبر عدد من العمال والرساميل الوطنية، نحو القطاع الزراعي، من أجل إعادة تنشيطه، وصولاً إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، في مجال تأمين المواد الغذائية.

وأقامت مصانع ومعامل لتصنيع البلاد، بالشكل الذي لا يؤدي بها إلى التبعية الأجنبية في مجال توفير قطع الغيار والمواد الأولية.

وبإمكان أي مراقب محايد أن يلمس تطوراً روحياً عظيماً وتقدماً مادياً في إيران، لو عملَ تقييماً سليماً حول المجتمع الإيراني في ظل ثورته الإسلامية، وما كان عليه في ظل نظام الشاه البائد، كما أنه بإمكان أي شخص أجنبي، زار إيران إبان حكم الشاه، أن يشعر ويلمس عملياً تحولاً روحياً ومعنوياً هائلاً وموسعاً في كل جوانب المجتمع الإيراني، لو قام بزيارتها في الوقتِ الراهن.

ولكي يكون هذا التقييم السريع لمنجزات الثورة الإسلامية في إيران، أكثر دقة وشمولية، فإنه من المستحسن عمل جرد سريع لأهم خطواتها السياسية والاجتماعية، وكذا لأهم منجزاتها الاقتصادية والإنمائية، عبر الأرقام والإحصائيات مع التأكيد مجدداً، على أنها — أي الثورة — هي حركةٌ رساليةٌ ثقافيةٌ، قبل أن تكون وثبةً اقتصاديةً وماديةً، هَدَفَها العمل على بَعث الإسلام من جديد وإقامة حكم الله على أرضه.

\*\*\*



## الفصلُ الثاني

### مُنجزاتُ

مجلس النورة الإسلامية



كما أشرنا من قبل، أن الثورة الإسلامية في إيران، هي قبل كل شيء، ثورة ثقافية ورسالية، أفرزت تطورات هائلة وعميقة الجذور، شملت الجوانب الروحية والخلقية والإنسانية للمجتمع، مثلما أوجدت وأحييت من القيم والمثل والمعاني الأدبية، ما لن تستطيع الأرقام والإحصائيات تحديدها وتمييزها في عدة أرقام وأعداد معلومة.

لأنها وبحق الثورة الأولى من نوعها، التي تدعو إلى غرس فضائل الأخلاق، ومعاني الرشد والكمال في نفوس أبناء البشرية، إضافة إلى إصلاح البواطن والضمائر، قبل إصلاح الظواهر. أي أنها تستهدف أولاً إصلاح الأساس، لتصل بعد ذلك إلى إصلاح البناء الذي يجب أن يقوم على مثل هذا الأساس الوطيد القوي، بناءً إسلامياً مستقلاً يتمتع بالاكتمال الذاتي، بعيداً عن كل أنواع التبعية والإنقياد وراء الأجانب، والا فإن البناء القائم على أساس هش سينهار سريعاً لامحالة.

كما تسعى إلى تحرير الإنسان من كل أنواع الإستغلال والإستعباد من قبل المستكبرين والمتجبرين لتخلق منه فرداً حراً أسيماً، ينزع إلى الكمال الإنساني، وإلى

الإبداع والبناء، وشارك في تقرير مصيره وصنع القرارات الخاصة بمجتمعه وأرض بلاده، في الوقت الذي يساهم فيه من أجل حلّ مشاكل الشعوب المستضعفة الأخرى. فالشعوب في نظر الثورة الإسلامية، هي الأساس وهي المركز الذي تدور من حوله كل الأمور والقضايا، ورأي الشعوب هو فوق كل شيء.

مثلما يؤكد زعيم الثورة الإسلامية، الإمام الخميني، دوماً بأن الشعب هو الأساس، وأن رأيه هو المقياس، في الوقت الذي يطالب فيه بأعلى صوته، بحرية الشعوب وانعتاقها من رُبقة المستكبرين قائلاً لهم: ارفعوا الرماح عن الشعوب وامنحوها حرياتها.

ومن هنا فإن كل القرارات والإجراءات التي أنجزتها القيادات والمؤسسات الثورية في إيران الإسلامية بعد انتصار الثورة، إنما جاءت لتحقيق تطلعات الشعب المسلم في إيران، أي أنها نابعة من إرادته ورغبته. وبديهي أن كل ما أنجز حتى الآن، لا يشكل إلاّ الجزء اليسير مما يتطلع إليه هذا الشعب، وما تصبو إليه ثورته الإسلامية.

على ضوء الفترة القصيرة نسبياً منذ انتصار هذه الثورة، والظروف الصعبة التي تعيشها إيران الإسلامية، حيث تتعرض من كُـلِّ جانب، للمؤامرات والمخططات والتمائمات، التي ينفذها بحقها وبلا رحمة أعداءها من الداخل والخارج، مستهدفين إسقاط نظامها الثوري الإسلامي، والقضاء على إرادة جماهيرها المتحررة، بضمونها المقاطعة الاقتصادية والحرب المفروضة عليها، ومختلف المشاكل والصعوبات الاجتماعية، والسياسية، مما يجعل استمرار الحياة العادية الروتينية أمراً بما يشبه المعجزة، فما بالك فيما لو أُريد إدخال تغييرات ثورية عميقة الجذور عليها.

وعليه فحينما شرع مجلس الثورة الإسلامية، في مهامه الرسمية في إدارة شؤون البلاد، إلى جانب الحكومة المؤقتة التي كانت قد شكلت إثر الإطاحة بنظام الشاه المقبور، والذي ظل — أي مجلس الثورة — يواصل هذه المهام إلى حين بدأت المؤسسات الدستورية المنتخبة شعبياً (مجلس الشورى الإسلامي — مجلس القضاء الأعلى — الحكومة المنتخبة من قبل مجلس الشورى) أعمالها ومسؤولياتها بصورة رسمية، بادر مجلس قيادة الثورة إلى إصدار القرارات، واتخاذ الخطوات التي كانت

جماهير الأمة الإسلامية في إيران تطالب بها، والتي جسّدتها في شعاراتها التي رفعتها وهتفت بها خلال تظاهراتها ومسيراتها العظيمة.

والسمة البارزة لكل هذه القرارات والخطوات والإجراءات، هي أنها تهدف جميعاً إلى تحقيق الإستقلالية الذاتية لإيران الإسلام، ومكافحة نزعة الإستهلاك الشرهة والإنقياد وراء السلع الكمالية والبحث عن مناهج الحياة المزيفة والرخيصة. ولقد كانت المهام المناطة بهذا المجلس الثوري، من قبل الأمة الإسلامية وقائدها الإمام الخميني، من الخطورة والثورة إلى الحد الذي لم تكن معه النواثر والمؤسسات الإدارية في البلاد، والتي كانت لاتزال تحتفظ بهيكلية النظام البائد، بقادرة على إستيعابها إن لم نقل كانت ترفضها، مما إستوجب تشكيل مؤسسات ثورية ذات الطاقات المتجددة والمتحررة من التعقيدات الإدارية والأعراف، الشاهنشاهية لكي تساعد مجلس الثورة الإسلامية في تحقيق مهامه، في هدم ركائز النظام البائد، ووضع أسس لبناء الجمهورية الإسلامية الإيرانية الفتية.

وهكذا تشكلت المؤسسات التالية وباشرت أعمالها الثورية تحت إشراف المجلس المذكور:

- ١ - اللجان الثورية.
- ٢ - قوات حرس الثورة الإسلامية.
- ٣ - المحاكم والنيابات العامة الثورية الإسلامية.
- ٤ - مؤسسة رعاية شؤون المستضعفين.
- ٥ - منظمة الجهاد من أجل البناء.
- ٦ - مؤسسة رعاية أسر الشهداء.
- ٧ - منظمة مكافحة الأمية.
- ٨ - مؤسسة الثورة الإسلامية للاسكان.
- ٩ - مكتب الإمام للاعلام والإرشاد الإسلامي.
- ١٠ - لجنة الإمام للنجدة والمساعدات العاجلة.

على أنه يمكن تصنيف الإجراءات والقرارات التي أنجزها أو أقرها مجلس

الثورة الإسلامية، إلى فئتين رئيسيتين هما:-

١ - إجراءات وقرارات لهدم مرتكزات نظام الشاه المقبور وأعوانه والطفمة الحاكمة معه.

٢ - إجراءات وقرارات لإعادة بناء البلاد على أسس ومرتكزات ثورية إسلامية وشعبية..

وفي إطار الفئة الأولى من الإجراءات، طبقت العديد من الخطوات، نذكر أهمها كمايلي: -

١ - اعتقال ومعاينة العناصر الفاسدة والخائنة بحق الشعب، وفق معايير إسلامية.

٢ - الإستيلاء على القصور والمباني الفخمة، وأموال ومؤسسات العملاء، وسراق أموال الشعب، وإعادتها الى ملكية الشعب.

٣ - حل الدوائر والمؤسسات الحكومية الزائدة والمضرة في نفس الوقت.

٤ - توزيع الأراضي الزراعية التي كان يملكها الشاه المقبور وأفراد عائلته على المزارعين.

٥ - تأميم ثروات وممتلكات الشاه وأفراد عائلته في الداخل والخارج لصالح خزينة الدولة.

٦ - تطهير الوزارات والمؤسسات الحكومية، من العناصر الفاسدة المعادية للثورة.

٧ - إتخاذ الإجراءات الحاسمة الكفيلة بالحيلولة دون وقوع السرقات والاختلاس والتلاعب بأموال الشعب والدولة.

٨ - مكافحة الفساد على نطاق شامل وفي مختلف المستويات.

٩ - الإستغناء عن خدمات المستشارين الأجانب، ورفع الأيدي الأجنبية عن شؤون البلاد في كل القطاعات وصولاً الى الإكتفاء الذاتي في مجال إعداد الكوادر المجربة والخيرة.

١٠ - إلغاء جميع الإتفاقيات والعقود غير المتكافئة أو الإستعمارية، في

وعلى صعيد إجراءات البناء، يمكن تلخيص أعمال مجلس الثورة الإسلامية بمايلي: -

- ١ - إقرار الأمن، وفرض سيادة الثورة الإسلامية على ربوع البلاد.
- ٢ - العمل على وضع المرتكزات الرئيسية للنظام الجديد في إيران الثورة.
- ٣ - الدفاع عن حدود البلاد، والحفاظ على وحدتها الترابية.
- ٤ - مساعدة معوقى أحداث الثورة ورعاية شؤون المستضعفين والمحرومين من أبناء الشعب، وإيجاد سبل العمل والعيش الكريم لهم.
- ٥ - العمل على توزيع الثروة توزيعاً عادلاً ومتكافئاً.
- ٦ - تنفيذ مشاريع إنمائية، خاصة في القرى والأرياف.
- ٧ - رفع مستوى الإنتاج الزراعي وصولاً إلى الاكتفاء الذاتي.
- ٨ - إعادة تشغيل المصانع والوحدات الإنتاجية التي، كانت قد توقفت عن العمل إبان أحداث الثورة والعمل على تعزيز القطاع الصناعي في البلاد.
- ٩ - القيام بثورة ثقافية موسعة على مستوى الجامعات والمعاهد والمدارس وأجهزة الإعلام.
- ١٠ - القيام بنشر التوعية الإسلامية الصحيحة، وإشاعة القيم والمفاهيم الخلقية والروحية داخل المجتمع.
- ١١ - الالتزام بمبدأ، لاشرقية ولاغربية، جمهورية إسلامية، وقطع كل أواصر التبعية، على صعيد السياسة الخارجية للبلاد.
- ١٢ - تعزيز العلاقات الأخوية مع الشعوب الإسلامية.
- ١٣ - العمل على تعزيز علاقات إيران بالدول غير المنحازة.
- ١٤ - دعم حركات التحرر في العالم.
- ١٥ - العمل على نشر الثقافة الثورية خارج إيران والدفاع عن توجهاتها الإسلامية الثورية والتقدمية.

- ويمكن ذكر تفاصيل بعض الخطوات، التي قام بها مجلس الثورة الإسلامية في مجالات مختلفة مرفقة بالأرقام والإحصائيات، ففي مجال صناعة النفط تم مايلي: —
- ١ — الإستغناء عن خدمات ٦٠٠ خبير أجنبي، كانوا يعملون في شركة النفط الوطنية الإيرانية والإستفادة من الخبرات المحلية.
  - ٢ — إلغاء جميع العقود والإتفاقيات مع الشركات البترولية الأجنبية، التي كانت تقوم بإستخراج النفط والتقيب عنه في الأراضي الإيرانية.
  - ٣ — الإعلان عن الإستقلال التام، والناجز لشركة النفط الوطنية الإيرانية، وعدم تبعيتها لمجموعة الشركات البترولية «الكنرسيوم».
  - ٤ — إنهاء أعمال البناء لمصفى النفط في أصفهان على يد الخبراء الإيرانيين.
  - ٥ — إكتشاف وحفر آبار وحقول نفطية جديدة، بفضل جهود ومساعي الخبراء الإيرانيين وحدهم.
  - ٦ — رفع أسعار النفط الإيراني من ١٢,٧٥ دولار إلى ٣٥ دولار للبرميل الواحد، وفقاً للقرار الذي إتخذه منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك»، وذلك بفضل التطورات السياسية التي خلقتها الثورة الإسلامية الإيرانية على مستوى المنطقة، مما أوجد المناخ المناسب أمام الدول المصدرة لكي تزيد من أسعار نفطها وتأمين حقوقها العادلة.
  - ٧ — خفض مستوى إنتاج النفط بما يُحقق حاجة البلاد من عائداته، وعدم التفريط بهذه الثروة القيمة الناضبة حفاظاً عليها لأجل أطول.
  - ٨ — وقف بيع وتصدير النفط للكيان الصهيوني الفاسد المعدي، والنظام العنصري في أفريقيا الجنوبية.

وفي مجال الخدمات الإجتماعية والإنمائية، نذكر أهم ماتم تنفيذه كمايلي: —

- ١ — بناء ١١٣,٧٢٨ وحدة سكنية من قبل وزارة الإسكان، وبناء المدن

الإيرانية.

- ٢ — بناء ٢٥,٠٠٠ دار سكنية قليلة التكاليف، لذوي الدخل المحدودة.

- ٣ — تزويد ٤٤٣,٠٠٠ دار ومنشأة جديدة، بالتيار الكهربائي.

- ٤ - إنهاء عمليات بناء ١٥ سداً كبيراً.
- ٥ - شق وتعبيد ٤١,٩٨٣ كيلومتراً من الطرق والمسالك القروية والريفية، تحت إشراف وزارة الطرق والمواصلات.
- ٦ - زيادة أجور العمال إلى (٢٥,٠٠٠ ريال إيراني) كحد أدنى.
- ٧ - إعفاء ذوي الدخل المحدودة من دفع رسوم الماء والكهرباء.
- ٨ - منح قروض للمواطنين، ممن لهم حاجة مالية، تبلغ قيمتها الإجمالية حوالي (٤٤٧ مليون ريال إيراني).
- ٩ - تأمين المصارف والبنوك الخاصة.
- ١٠ - تأمين حوالي ٧٠٪ من المصانع الخاصة، واخضاعها للإشراف الحكومي المباشر.
- ١١ - تعيين ١٢٠٠ مدير جديد للمعامل والمصانع.
- ١٢ - إعادة تشغيل وتنشيط ٨٠٪ من الوحدات الإنتاجية التي كانت متوقفة عن العمل.

- وعلى صعيد السياسة الخارجية لإيران الإسلامية، المستقلة والمتحررة، فقد اتخذ مجلس الثورة الإسلامية جملة من القرارات الهامة والخطيرة، أهمها التالي: -
- ١ - قطع كل علاقة سياسية واقتصادية مع الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين الإسلامية.
  - ٢ - الاعتراف الكامل بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني، والسماح لها بفتح سفارة لها في طهران.
  - ٣ - قطع كل علاقة لإيران مع النظام العنصري البغيض في أفريقيا الجنوبية.
  - ٤ - قطع علاقات إيران بالنظام الحاكم في مصر بسبب تحالفه مع الكيان الصهيوني الغاصب.
  - ٥ - قطع أية علاقة بإيران مع نظام حكم الطغمة العسكرية المتجبرة في تشيلي.
  - ٦ - إلغاء البند ٦٠٥ من المعاهدة الإيرانية السوفيتية لعام ١٩٢١، والتي تخول الاتحاد السوفيتي، حق التدخل العسكري في إيران، لدى تحسسه بالخطر الذي يهدد

أمنه، أو في حالة طلب إيران منه ذلك.

٧ - إلغاء الإتفاقيات السياسية والعسكرية بين إيران والولايات المتحدة

الأمريكية، لعام ١٩٥٩، والتي كانت تخول أمريكا نفوذاً وصلاحيات واسعة في إيران.

٨ - قطع علاقات إيران الدبلوماسية مع أمريكا.

٩ - إلغاء معاهدة (الكاييتولاسيون) المشينة، التي وقعها نظام الشاه البائد مع

أمريكا في عام ١٩٦٤، والتي كانت تمنح الأمريكان حرية التصرف في إيران.

١٠ - التنديد بشدة، بالتدخل السوفيتي العسكري في أفغانستان. والمطالبة

بسحب قواته من هذه البلاد الإسلامية.

واقامة نظام حكم إسلامي فيها. وذلك من منطلق التزام إيران بمبدأ لاشرقية

ولاغربية، جمهورية إسلامية.

١١ - تشكيل مكتب يتولى رعاية شؤون حركات التحرير العالمية في طهران،

وتنظيم علاقات إيران مع هذه الحركات.

١٢ - انضمام إيران رسمياً إلى حركة عدم الإنحياز.

## الفصل الثالث

### منجزات

منظمة الجهاد من أجل البناء



إن منظمة الجهاد من أجل البناء، هي من جُملَة المؤسسات الثورية الهامة، التي قامت بنشاطات وفعاليات إنمائية وإنشائية وصحية وثقافية، مكثفة وموسعة جداً، على مستوى القرى والأرياف في إيران.

ولقد تأسست هذه المنظمة، بأمر من زعيم الثورة الإسلامية في إيران، الامام القائد الخميني العظيم، في الثاني والعشرين من شهر جمادى الثاني عام ١٣٩٩ هجري المصادف (١٩٧٩/٦/١٧)، وبأشرت نشاطها بجدية وحماس منقطع النظير، تحت إشراف مجلس الثورة الإسلامية، في تحقيق الأهداف والغايات السامية للثورة: في الأخذ بيد المستضعفين والطبقات المحرومة، والعمل على تهيئة أسباب وسبل العيش الكريم لهم، ورفع الغبن والحيف اللذين لحقا بهم عبر سنوات طويلة.

ونظراً لأن سكان القرى والأرياف في جميع ربوع إيران، يشكلون أكبر طبقة محرومة في البلاد، بسبب الإهمال الذي شهدته مناطقهم إبان الحكم البائد، في كل من مجالات الخدمات والمرافق والمصالح الحكومية، لذا حرصت الثورة الإسلامية منذُ

البداية، على تكريس اهتماماتها لهذه الطبقة الشعبية العريضة. أي الطبقة الكادحة والمنتجة في الوقت الذي تُشكل أكثر الطبقات حرماناً وُعْبناً.

ومن هنا يمكن القول حقاً، أن منظمة الجهاد، باشرت فور تأسيسها، جهاداً حقيقياً واسع المدى، من أجل تنمية المناطق الريفية والعمل الدؤوب والمكثف على إنعاش الحياة في القرى، ورفع مستوى معيشة سُكّانها.

وُسّاهم في أعمال ومنجزات هذه المنظمة، بشكل فعال ونشط، فرق ومجموعات من الأطباء والمهندسين والأخصائيين والفنيين، وأصحاب الخبرات الإنشائية، وعمال البناء من المواطنين المؤمنين والملتزمين بأهداف الثورة الإسلامية، يُشدّهم إلى هذا العمل، الإنساني - والإسلامي الخير والبناء، حُبهم العميق للإسلام، ولوطنهم الإسلامي إيران، وحرصهم على توفير سبل الراحة والعيش الكريم لمواطنيهم المستضعفين، دون أن تكون لهم أية نوايا نفعية، أو أطماع شخصية، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار، الظروف القاسية والشاقة، التي يؤدون فيها خدماتهم المحمودة إنسانياً وإسلامياً.

وللتعرف على بعض جوانب منجزات ونشاطات منظمة الجهاد من أجل البناء، نورد فيما يلي بعض الأرقام والإحصائيات، عما تم إنجازه حتى الآن، على مستوى القرى والأرياف في إيران، على يد أعضاء ومنتسبي هذه المنظمة، كنماذج ومؤشرات على هذه النشاطات:

### بِناءُ الجوامع

٤٨٤ جامعاً	الْمُنْجَزَةُ مِنْهَا:
٢٩٤ جامعاً	قَيْدُ التَّنْفِيزِ:
١٤٢٩ جامعاً	الْمُرْمَةِ مِنْهَا:

### بِناءُ المدارس

١٩٩٧ مدرسة	الْمُنْجَزَةُ مِنْهَا:
١٣٥٧ مدرسة	قَيْدُ التَّنْفِيزِ:

## بناءُ المستوصفات

٨٧ مستوصفاً

المنجزة منها:

٥٦ مستوصفاً

قَيِّدُ التنفيذ:

١٤٣ مستوصفاً

المُرمة منها:

## بناءُ المرافق الصحية

٥١٢١ مرفقاً

المنجزة منها:

٦١٢ مرفقاً

قَيِّدُ التنفيذ:

٥١٨ مرفقاً

المُرمة منها:

## بناءُ المغاسل

٣٦٧ مغسلاً

المنجزة منها:

١٣٥ مغسلاً

قَيِّدُ التنفيذ:

١٨٧ مغسلاً

المُرمة منها:

## بناء الحمامات

١٤٦٩ حماماً

المنجزة منها:

٨٤٤ حماماً

قيد التنفيذ:

١٨٨٨ حماماً

المُرمة منها:

## حفر القنوات

١٢٢ قناة

المنجزة منها:

منحت ٩١ منها إلى الفلاحين

٩٧٢٧ قناة

المُرمة منها:

## شق الترع والقنوات

المنجزة منها:	٢٤٩٩ كيلومتراً
قيد التنفيذ:	١٤٠٥ كيلومتراً
المُرمة منها:	٣٠٧١ كيلومتراً

## بناء الوحدات السكنية للمستضعفين

المنجزة منها:	١٩٣٤ وحدة
قيد التنفيذ:	٣٧٧ وحدة
المُرمة منها:	٢٩٩٠ وحدة

## تعبيد الطرق الريفية

المنجزة منها:	١٥٣١٢ كيلومتراً
قيد التنفيذ:	٥٧٩٤ كيلومتراً
المُرمة منها:	٧٦٨٦ كيلومتراً

## إنشاء الجسور

المنجزة منها:	٤٢٢٤ جسراً
قيد التنفيذ:	٦٩٥ جسراً
المُرمة منها:	٤٢٩ جسراً

## الآليات الزراعية

تصليح المكينات الزراعية: المنجزة منها:	٤٠٥٧ ماكينة
الماكينات الزراعية: المحولة إلى المزارعين	٥٠٩١ ماكينة
التراكتورات والآلات الزراعية: المحولة إلى المزارعين	١٤٩١ ماكينة

## السدود الترايبية

المنجزة منها:	٢١٨٩ سداً
قيد التنفيذ:	٦٩ سداً
المرممة منها:	٣٩٢ سداً

## كهربة القرى والأرياف

المنجزة منها:	١٠٥٥ قرية
قيد التنفيذ:	٢٥٧ قرية
المرممة منها:	١٨١ قرية

## حفر الآبار العميقة والعادية

المنجزة منها:	٣٠٥٢ بئراً
قيد التنفيذ:	١٤٦ بئراً
المرممة منها:	٨٤٤ بئراً

## الخدمات البيطرية

رش السموم في ٤٩٩١٩ اصطبلًا، للحيوانات.  
إعداد ٣٦٠٩ شخصاً في دورات للتعليم البيطري.  
تلقيح ومعالجة ١٧٨٤٩٠٧٨ من الحيوانات ضد الأمراض.  
توزيع ٢٧٦٠٥ رأساً من الماشية الى الفلاحين.

## إنشاء مخازن للمياه وأبنية أخرى

مخازن المياه	الأبنية المختلفة
المنجزة منها: ١١٨٢ مخزناً	٤٧١٧ وحدة
قيد التنفيذ: ٢٦٥ مخزناً	١٨٣ وحدة
المرممة منها: ١٦٦ مخزناً	٢٢٣٣٥ وحدة

## مد أنابيب المياه إلى القرى

٢١٣٤ قرية

المنجزة منها:

٧٩٢ قرية

قيد التنفيذ:

٨١٣ قرية

المرمة منها:

إقامة ١٧٨٦٠ ندوة خطائية

عرض ٢٦٦٦٨ فيلم سينمائي واسلايد

تشيد ١٢٦٣٥ مكتبة عامة

تشكيل مجالس الشورى الإسلامية في القرى منها ٥٦١٥ مجلساً.

تشكيل دورات لمحو الأمية منها ٧٨٨١ دورة.

إشراك ١٢٣٤٨٥ شخصاً في دورات صحية والإسعافات الأولية.

إقامة ٣٣١٤ معرضاً

توزيع ٣٠٦٢٢٤٢ مُلصقاً ومنشوراً جدارياً

توزيع ٤٢٧٢٩٥٢ كتاباً

وهناك بعض الخدمات والمساعدات الأخرى منها: —

— توزيع ٣٥٦٦٣٢ طنناً من الأسمدة الكيماوية و ٩٨٩١٨٣ طنناً من المبيدات على المزارعين.

— توزيع ٥٥٩٥٤ طنناً من البذور و ١٢٩٦٧٦ طنناً من العلف على الفلاحين.

— إيفاد ٨٣٤٨ فرقة طبية إلى القرى والمناطق النائية.

— معالجة ١/٥٠٦٧٠٢ مريضاً في المَصَحَات والمستشفيات بصورة مجانية.

— توزيع الأدوية المجانية على ٣٦٩٢١٦ مواطناً.

— تلقيح الأمصال لـ ٦٩٢٥٨٤ مواطناً.

— تضميد ١١٧٣٤٢٩ مواطناً.